

NICOLA A. ZIADEN
American University of Beirut
Beirut, Lebanon

CA: AUB

492.7
F847hA
C.1

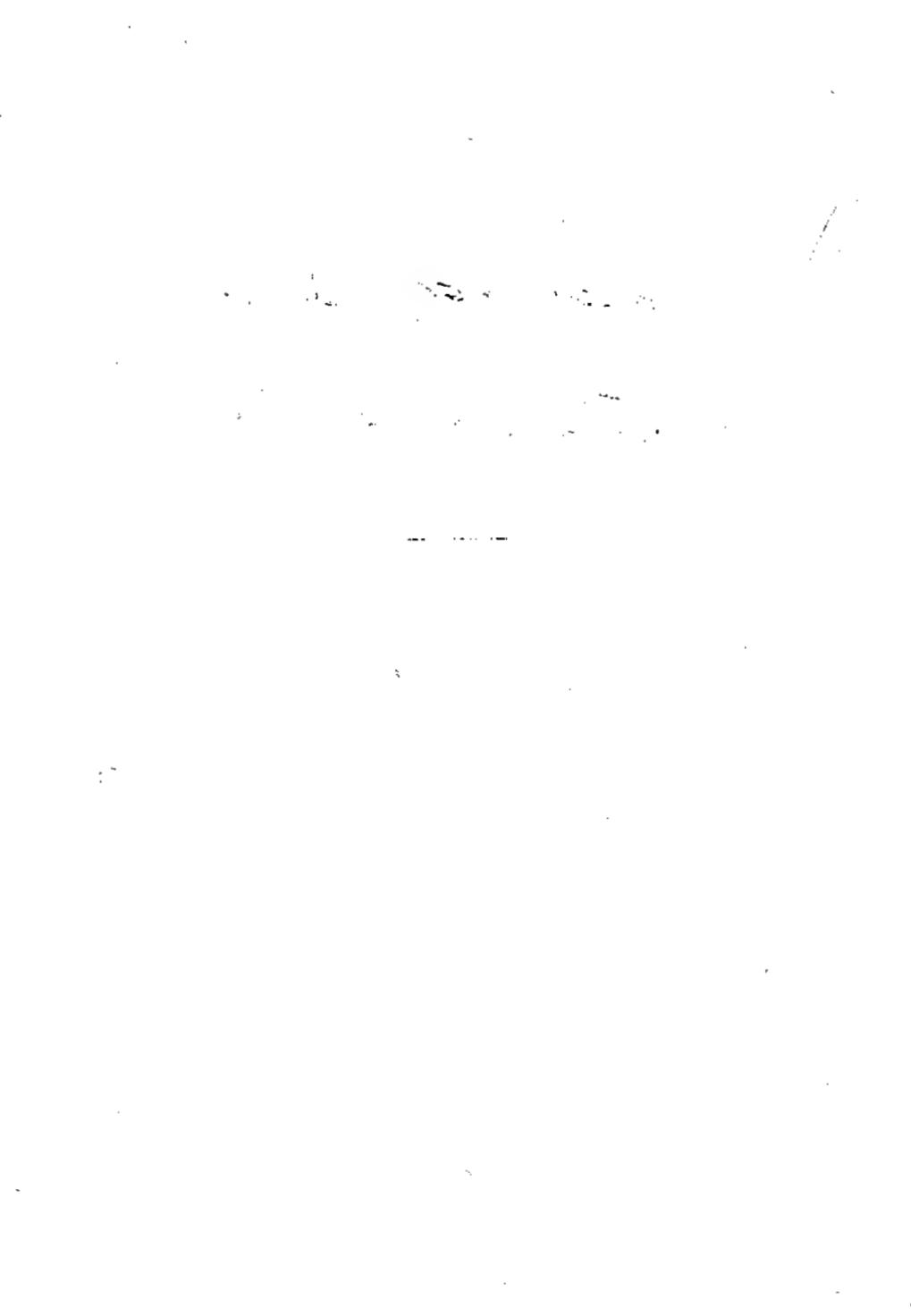
حروف الرجال العربية

نشأتها ، تطورها ، مشاكلها



انبی فربخ

عن مجلة «الابحاث»
السنة الخامسة ، المجلد الاول
من ١ - ٣٢



الإنجليز

مجلة تصدرها انجمنية الأدب الأمريكية في بيروت

السنة ٥ - الجزء ١ رئيس التحرير: سعيد خاده اذار سنة ١٩٥٢

حروف الرباع العربية

شأنها، نظرة، ملائكتها

وطئة

ليس لصورة الحرف قدسية ، إنما القدسية لما يرمز إليه الحرف : الفكر . وليس للألمة في تطور الحرف يد ، إنما هو رمز اعتباطي " أخذه المتسلدون عن الوثنيين ضرورة لتدوين كلامهم . والكتابة ، كما يقول ابن خلدون ، دخلة في « عداد الصنائع الإنسانية » .

وليس لامة ان تدعى الفضل في خلق فكرة الكتابة ، فان كثرة الشعوب في تقدمها الحضاري ، منذ المصور الحجري ، شعرت بضرورة وضع نظام لتدوين الفِكَر . وقصة الكتابة قصة تطوير مستمر من تصوير جميل (١) ، احياناً ، الى

(١) كان الخط المصري القديم (الميدوغولي) في طوره الاول صوراً جملة فنية يقوم برسوها كهنة وقانون ، ولكن عندما عالجت هذه الصور ايدي العامة أخذ الخط بالتقعر والابتعاد عن الفن . ولم يكن الخط الصيني في أول عهده ثام الصنعة ولكن عندما اقتبست الاغريق ادخلوا عليه تحسينات عديدة .

رسوم قبيحة الشكل ، او على عكس هذا ، من رسوم قبيحة الى حروف جميلة في اشكالها وتناسبها .

والخط العربي من الخطوط المعقدة ، يكثر فيه الابهام وتشيع في اشكاله الفوضى . وقد شعر العرب بهذه المشاكل منذ صدر الاسلام فتعهدوا بالتحسين ، ولا سيما بعد ان نشأت المدرسة . ولكن رغم الاصلاح المتواصل الذي طرأ عليه ، يشعر مفكرو العرب اليوم ان هذا الخط لا يسهل على القارئ القراءة ، ولا يعينه في تتبع الفكرة التي يقرأها الا بعد مران قاسي طويل . ولذا اعني بجمع فؤاد الاول للغة العربية بتبسيط الخط وقد وضع جائزة كبيرة لمن يتقدم اليه بخط توفر فيه البساطة والجمال وسهولة الطبيع .

والغرض من هذه العجلة ان نلقي نظرة عامة سريعة على تطور الخط العربي ومشاكله ، فننقل الى القارئ العربي بعض ما توصل اليه الغرب في هذا الحقل ، ثم نذكر شيئاً عن الحلول المقترحة لتبسيطه . ولا ينتظرون القارئ ، منا انت نلم بالموضوع من جميع اطرافه ، ولا ان تسبب ، انا غررنا بإثارة الموضوع على صعيد العامة من الشعب ، لأننا نلحظ في جميع قضيائنا الفكرية انها تثار على صعيد الخلاصة فتحبس لها الناس زمناً ، ثم لا تثبت انت يتناسها الناس ، وتتسمر الامور في مجرىها القديم .

الخط العربي من اكبر مشاكل اللغة العربية . والعرب التواقون اليوم لمواكبة الحياة يرون في خطهم اكبر عائق في سبيل القضاء على الامية ونشر الثقافة بين الجماهير . وقد آن لهم ان يعيدوا النظر فيه . وانا اعلم ان القضية اخطر من ان يتناولها فرد ، او ان تحكم فيها فئة من الناس . القضية تهم العرب جميعين ، ولذا يجب ان نشارك جميعاً في الرأي لتكوين رأياً عاماً منوراً يساعد الهيئة التي سيكون لها الكلمة الفاصلة في هذه القضية .

الكتابة

الكتابة ظاهرة انسانية عامة ، وهي قديمة العهد جأ إليها الإنسان منذ ان أصبح إنساناً . وقد مرت في اطوار(١) رئيسية خمسة :

(ا) الطور الصوري ، او الطور المادي عندما كانت ترسم المادة عيناً .

فإذا أراد الإنسان القديم أن يرسل إلى صديقه رسالة يقول فيها أنه ذاهب إلى صيد السمك فلم يكن عليه إلا أن يومم صورة رجل بيده قصبة في رأسها شن متوجهاً نحو بحيرة فيها سمك . وهو طور مررت فيه جميع الشعوب القديمة المتحضره، وهو الطور الذي لا تزال اقوام متأخرة تعيش فيه .

(ب) الطور الرمزي ، عندما أصبحت الصورة تمز إلى فحشة او أمر

معنوي يصعب تصوирه . كيف يتأنى للرجل القديم أن يصور النهار ؟ هذه مشكلة صعبة ، ولكنه توصل أخيراً إلى استنباط صور تمز إلى المعنى . صورة الشمس المنبعث منها الضياء تصلح أن تكون رمزاً للنهار والضياء وللمعنى . وكيف يمثل الجوع ؟ برسم رجل يائس يده في فمه . وكيف يمثل الكفارة ؟ بطبق عليه خبز أو تقدمة أخرى . ولا يزال شيء من هذا في الكتب التي هي من نوع «الدليل» فاتنا نشير إلى وجود مرکز للبريد والبرق بصورة اعمدة التلغراف وخطوطه ، ونشير إلى المطعم بعلقة وسكنين وكأس ، والبنك بصورة تحويل مالي .

(ج) الطور المقطعي ، وهو بالفعل بده الكتابة المجانية . في هذا الطور

تمثل الصورة مقطعاً يمكن استخدامه في تعبئة كلمات لا علاقة لها بالصورة ذاتها ، كما كان الامر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة . مثلاً ، لو افترضنا افتراضاً

(١) عندما تتكلم في قضايا الاجتاع عن «اطوار» لا يعني ان الطور يبدأ في سنة معينة وينتهي في سنة مميزة ليدأ طور ثان . هذا يخالف لمن التطور الاجتماعي . كثيراً ما يكون الطور السابق داخلاً في الطور اللاحق ، وكثيراً ما يند الطورين او الثلاثة جنباً إلى جنب في حلقة واحدة ، كما حدث في تطور الكتابة عند المصريين القدماء كما سترى .

بعيداً ان كاتباً مصرياً او بابلياً اراد ان يكتب حكمات تبدأ بالقطع «يد» (كما في يَدْهَس وَيَدْهُر) فانه كان يصور صورة يد ويطلب الى القارئ، ان ينسى ان هذه يد بل هي مقطع هجائي . ثم انه كان يرسم صوراً اخرى قيمتها الصوتية تعادل المقطع الاخرى التي يريدها . وقد وفق المؤرخ الاميركي بروستد (Breasted) في توضيح هذا الامر عندما مثل على عليه بكلمة belief ، فلو ان المصري القديم اراد ان يكتب هذه الفكرة فانه كان يرسم صورة نحلة (bee) بصورة ورقة (leaf) (١) .

(د) الطور الصوتي او الاكرروفوني (٢) وفيه يلجم الكاتب الى تهجئة الكلمات باستخدامه صور اشياء يتالف من هجائها الاول لفظ الكلمة المعنية . مثلاً اذا اراد ان يكتب كلمة «زيت» فانه يرسم رسماً يبدأ بالزاي (زهرة او زنبق) وآخر يبدأ بالياء (يد) وآخر يبدأ بالباء (تبنة) .

من سوء حظ هذا الكاهن او (الكهنة) الذي ابتدع هذه الطريقة ، التي ادت فيما بعد الى وضع حروف المجاء الصرفة ، ان التاريخ لم يُبقي لنا اسمه ، وإلا لكان عن جدارة في عداد المشاهير في تاريخ المدينة . لانه اذا كانت حروف المجاء الفينيقية قد وضعت على هذا المبدأ – وليس هناك ما يشير الى عكس هذا – فانهم ، الفينيقيين ، يكونون قد اقبسوا الفكرة عن المصريين (٣) . غير ان المصريين لم يستغلوا هذا الاكتشاف ، ولم يستطيعوا تجربتها ولا

(١) في هذا النوع من الكتابة يعتبر اللفظ فقط ، لا طريقة الكتابة التاريخية للكلمة .

(٢) Acrophony وهي كلمة يونانية مؤلفة من *Acros* الباء ، ومن *Phone* الصوت ويشرون بها الى مبدأ اتخاذ الصورة كرمز للباء الاول من اسم الصورة . اي صورة الكلب ترمز الى ك وصورة غزال الى غ ، على نحو ما يملون الصغار اليوم حروف المجاء فيقولون لهم ب = بطة... النع .

(٣) استعمل المصري القديم في كتابته قرابة ٢٤ صورة اكثر اسامتها يتالف من هجاء واحد ، صورة الفم (= شفتين) وترمز الى حرف الراء لأن الفم اسم *ru* ، وقد استخدم هذه الصور كحروف هجاء .

استطاعوا ان يتخلصوا من الكتابة الصورية جملة . فاننا نرى في الكتابة المصرية القديمة محاافظة شديدة (ذلك لأنها كانت في الأغلب وقفاً على الكهنة لأنها نشأت في المعابد) فيها الكتابة الصورية المضرة والرمزية والمقطعة والاكروفونية . أما التاجر الفينيقي الذي كان هـ السرعة والكفاءة وسير الاعمال فانه جرد هجاءه تجريدآ تماماً .

(ه) الطور المجائـي الـصرف ، الذي لم يـعد فيه للصورة من معنى مـاديّ ،

بل أصبحت الصور ، او على الاصح ما تبقى من شكلها ، رموزاً تدل على اصوات معينة . وهذا الطور يعود الفضل فيه الى الفينيقيين سكان الشاطئ ، المتمدد من اللاذقية شمالاً الى المـكرـمـ الجنوبيـ الى الـبـقـاعـ وـقـلـيلاً بـعـدـهـ الىـ الشـرقـ . وهذه الحروف المجائية أصبحت اماً لكل هجاء قالـ ياـ في ذلك الحرف اللاتيني .

لم يـخـفـ الفـينـيقـيـ كـثـيرـاـ بالـكتـابـةـ كـفـنـ منـ الفـنـونـ الجـمـيلـةـ كـاـكـانـ يـنـظـرـ اليـهاـ الكـاهـنـ المـصـريـ فيـ هيـكـلـهـ ، بلـ كـانـ هـمـ تـصـرـيفـ الـامـوـرـ الـتـجـارـيـةـ . فـفيـ القرـنـ الخامسـ عـشـرـ قـ.ـ مـ. اوـ السـادـسـ عـشـرـ (١)ـ وضعـ ٢٢ـ حـرـفـاـ مـرـتـبـ اـبـجدـ هوـزـ حـطـيـ كـلـمـنـ سـعـفـصـ قـرـشتـ (٢)ـ وـهـذـهـ الحـرـفـ هـيـ عـيـنـهاـ الحـرـفـ الـأـزـارـمـيـةـ وـالـعـبـرـيـةـ . وـقـدـ حـافـظـ هـؤـلـاهـ عـلـىـ اـسـمـاءـ الحـرـفـ وـتـرـتـيـبـهاـ كـاـكـانـ عـنـدـ الفـينـيقـيـنـ ،

(١) كان يظن قبل اكتشاف نقش الملك أحiram في جبيل (Byblos) الذي يعود تاريخه الى القرن الثالث عشر ق. م. ان وضع الحروف المجائية لا يتجاوز القرن الثاني او الثالث عشر ، ولكن صور الحروف في هذا النقش تقرّض ان يكون زمان وضعها سابقاً للفرن الثالث عشر ببضعة قرون ، اذ يجب ان يكون بين زمن وضعها وزمن أحiram فترة تطور وسائل مدينة .

(٢) كما نـعـجـ ، كـاطـفـالـ يـتـلـعـبـونـ الـهـجـاءـ ، منـ هـذـهـ الـاسـاءـ الـتـيـ لاـ اـذـكـرـ انـ مـلـماـ فـسـرـ هـالـاـنـاـ . بلـ كـانـ الـواـحـدـ مـاـ بـعـدـ اـسـتـظـارـ اـبـتـ ..ـ اللـغـ يـعـودـ فـيـتـلـعـبـ اـبـجـدـ هوـزـ ..ـ اللـغـ ، وـلـمـ اـقـهـ لـمـ اـعـنـيـ حتىـ عـيـنـ بـدـرـسـ الـلـغـاتـ السـاميـةـ . وـقـدـمـاـ حـيـرـتـ هـذـهـ الـاسـاءـ رـوـاـتـ الـعـربـ الـاقـدـمـيـنـ فـعـاـكـواـ حـولـهـاـ اـسـاطـيرـ وـخـرـافـاتـ كـاـسـتـرـىـ بـعـدـ .

واستعملوها للعدد (١) كما يستعملها العرب ايضاً في حساب الجمل . وكانت لستة حروف منها ، وهي التي تجمعها كلتنا « بجد كفت » لفظان (الثالث : ت ث ، والدال : د ذ ، والكاف : ك خ ... الخ) فتصبح عدد المجاء ٢٨ . وعن الفينيقيين اخذ الاغريق هذه الحروف الصامنة (٢) ولكنهم ادخلوا عليها تحسينات عظيمة بالإضافة الحروف المصوتة ، اي الحركات لأنهم اي الاغريق ، لحظوا ان هذه الكتابة التي تقتصر على رسم الحروف الصامنة دون الحروف المصوتة كتابة ناقصة ، ولا يمكن ان تشيع بين الناس ، بل تظل وقناً على الطبقة الارستقراطية عقلاً وثقافة (٣) . اما الاغريق الديقراطيون فكان همهم ان تشيع بين الجاهير .

وقد نشأت في القرن التاسع عشر قضية اكاديمية حول اصل الحروف الفينيقية ، هي من صنع الفينيقيين ام هي اقتباساً ؟ وain نشأت اولاً، في فينيقيا ام في بقعة اخرى؟ ولكن هذه القضية لا تمس الجواهر الذي يسلم به كل مؤرخ: الفينيقيون هم اول من كتب بحروف هجائية صرفة ، وحروفهم هذه هي ام كل هجاء تالي .

(١) الارقام الهندية ١ ٢ ٣ ... الخ ، التي يسمى الفرنج ارقاماً عربية ، طارئة في اللغات السامية . فانهم كانوا يستعملون حروف الهجاء ، ولذا ربواها في شكل كلمات يسهل تذكرها ، فكانت ١ = ب ، ٢ = ج ، ٣ = ح الخ الى ت = ٤ ، ثم عندما أضافوا الرواوف تأخذ صنف اعطوها ايضاً قيمة عددية . والعرب يعطون الفضل في وضعها للهند ، ولأن الفرنج اخذوها هنا فانهم يعطوننا الفضل في هذا العمل المظيم .

(٢) تقول الاسطورة الاغريقية ان الذي علمهم الهجاء الفينيكي كان قدموس Cadmus (واسمه فينيقي = قدم = الشرف) الذي اوصله ابوه ليقتلون من اخه اوروبا (= عرباً = الغرب وهي لفظة فينية) التي اخْتطفها زوس من على الشاطئي الباقي عندما كانت تستحم . ولكن في تطوانه في بلاد الاغريق اوعز اليه في هيكل دلفي ان يكتف عن التنشيش ويتبخ عجلة ، وحيث تتفق العجلة بيبي لنفس مدينة يحكمها هو بنفسه كملك . وهكذا صار . وعندما استقر به المقام في مدينة اخذ يعلم الاغريق الكتابة واستعمال الآلات الموسيقية في اعياد الآلهة ، وصناعة النحاس .

(٣) يعلم كل من يل باللغات السامية ان هذه الشعوب درجت في كتابتها على نظام رسم الحروف الصامنة دون المصوتة فجذر حروفه قتلت يمكن ان يؤود بعشرات الامكانيات مثل 'قتيل' و'قتيل' و'قاتل' ... الخ . اما نشوء نظام الحركات فيرجع نسبياً الى عمود متأخرة جداً .

وها نحن نذكر باقتضاب كلّ اهم النظريات التي قدّمت مع ذكر بعض المصادر (١) التي يستطيع طالب المزيد الرجوع اليها.

النظرية المصرية :

ويقول اصحابها ان الفينيقيين كانوا على صلة وثيقة مع مصر تجاريًّا وثقافيًّا. ولا شك انهم عرّفوا الكثير عن مبادئ خطهم ، فوضعوا حروفهم على المبدأ نفسه. واختلفوا في هل اقتبسوه عن الخط الهيراطيقي (ومعناها الكتابة المقدسة) او من الخط الديموطيقي (ومعناها خط العامة) . واختلفوا كذلك في هل ان الفينيقيين اخذوا جملة او اخذوا بعض حروفه واستنبتوا اخرى ، ذلك لأنهم وجدوا صعوبة كثيرة فيربط بعض الحروف الفينيقية بمحروف مصرية . والنظرية المصرية قديمة العهد اخذ بها كثيرون من المؤرخين الكلاسيكيين (الاغريق والرومان) مثل افلاطون وديودورس وبلوتوارخ وتسيتوبوس ، ومن المحدثين لنورمان (٢) ودي روجيه (٣) وهلفي (٤)

(١) ما كتب في موضوع الهجاء ، اصله ونشأته وتطوره ، يمكن مكتبة عامرة جداً نكتفي بذلك ببعض الكتب التي تبحث الكتابة عامّة :

- | | | |
|-----------------|---|--|
| DRIVER, G. R. | : | Semitic Writing, London, 1948 |
| DIRINGER, DAVID | : | The Alphabet, New York 1948 |
| JENSEN, HANS | : | Geschichte der Schrift, Hannover, 1925 |
| LIDZBARSKI, M. | : | Das Alphabet, in Nordsemitischen Epigraphik. P. 173 — 194 |
| LENORMANT | : | Essai sur la Propagation de l'Alphabet (٢)
Phénicien, I. p. 85 ff. |
| E. DE ROUGÉ | : | Mémoire sur l'Origine Egyptienne de l'Alphabet Phénicien, 1874 (٣) |
| J. HALÉVY | : | Mélanges d'Epigraphie et d'Archéologie (٤)
Sémitique, vol. IX (1901) p. 356 |

النظرية السينائية :

ومؤدّاها ان التقوش التي عثر عليها فلتنز بترى (Petrie) سنة ١٩٠٥ في شبه جزيرة سيناء ، حيث كانت لفراعنه القدماء مناجم فيروز ، تشكّل حلقة وصل بين الكتابة المصرية القديمة وبين الخط الفينيقي القديم . وهذه النظرية في الواقع تتمّ للنظرية المصرية ، غير ان حلقة الصلة كانت مفقودة عند اصحاب النظرية المصرية . ويرى جلّ الذين درسواها انها الارومة التي منها استنقَّ الفينيقي القديم والسباني القديم . (١)

النظرية البابلية :

ويقول اصحابها (٢) ان الخط الفينيقي مشتق من الخط المسناري او الاسفيني كما يسميه الغربيون (Cuneiform) من اسفين (Cunus) وذلك لقرب الصلات الثقافية والتجارية بين اشور وبابل وشواطئ البحر الابيض ، ولتقارب اشكال

- | | | | |
|-------------------|---|---|-----|
| FLINDERS PETRIE | : | <i>Researches in Sinai, London 1906 ;
The Formation of the Alphabet, 1912.</i> | (١) |
| ALAN H. GARDINER | : | <i>Inscriptions of Sinai, London, 1917 ; The Egyptian origin of the Semitic Alphabet, Journal of the Egyptian Archeology, 1916, III, 1-6.</i> | |
| MARTIN SPRENGLING | : | <i>The Alphabet ; its rise and development from the Sinai inscriptions, University of Chicago, 1931.</i> | |
| KURT SETHE | : | <i>Die neuentdeckte Sinai-Schrift..., Nachrichten von der Kgl. Ges. d. Wissenschaft z. Gottingen, Phil.-hist. Klasse, 1917, 437 ff.</i> | |
| W. DEECKE | : | <i>Der Ursprung des Altsemitischen Alphabets aus der neuassyrischen Keitschrift, ZDMG vol. 31, 102 - 116.</i> | (٢) |
| Fr. DELITZSCH | : | <i>Eine Entstehung des Ältesten Schriftsystems 1897.</i> | |
| Fr. HOMMEL | : | <i>Ethnologie und Geographie des Alten Orients, 1925 P. 96 ff.</i> | |

بعض الحروف . ولكن اكتشاف الفرنسيين سنة ١٩٢٩ مدينة اوغاريت الفينيقية (شهالي اللاذقية في مكان اسمه الحالي " رأس شمرا) التي كانت مرفاً هاماً وود اسمها كثيراً في التقوش المصرية القديمة ، جعل الناس ان يتخلوا عن هذه النظرية . فقد عُثر في اوغاريت على كتابات عدة وقصائد دوّنت بالخط المسماري ولكن على اساسٍ هجائي . وقد حلّلت وموّزها وترجمت (١) .

النظرية الكريتية او الایجية :

ورأى اصحابها ان الفينيقيين اخذوا خطفهم عن سكان الشمال ، بطريق كريت او قبرص ، او من جزر الایجي مباشرة ، وذلك لكثرتهم تقاربهم الى تلك الجزء للمتجارة . وقسم يرى ان الفلسطينيين الذين دخلوا فلسطين في القرن الثالث عشر ق.م ، واحتلوا الشاطئ الممتد من غزة جنوباً الى جنوبي حيفا شمالاً (وبهم سميت فلسطين) هم الذين جلبوا هجاء شمالياً اخذه عنهم الساميون (الكعنانيون اخوان الفينيقيين الى الجنوب) . ولكن هذا الزعم لا يثبت الا ان بعد اكتشاف رأس شمرا وناوس احيرام في جبيل ، اذ منها ومن غيرها يظهر ان الفينيقيين كانوا يكتبون بهجاء قبل ان تطأ اقدام القبائل الایجية سواحل فلسطين (٢) .

R. P. P. DHORME : *Un nouvel alphabet semitique, Revue Bib. 4, 1930 ; Revue Bib I, 1931.* (١)

HANS BAUER : *Entzifferung der Keilschrifttafeln von Ras Shamra, Halle 1930.*

F. A. SCHAEFFER AND CHARLES VIROLLEAUD : *in Syria 1929 — 1930.*

Fr. PRAETORIUS : *Ueber den Ursprung des Kanaanaischen Alphabets, Berlin, 1906.* (٢)

LEHMANN-HAUPt : *Zur Herkunft des Alphabets, ZDMG, 1919 p. 67 ff.*

A. J. EVANS : *Scripta Minora I, Oxford 1909, p. 77 ff.*

HERMAN SCHNEIDER : *Der Kreische Ursprung des Phoenikischen Alphabets, 1913.*

النظريّة الكنسانيّة :

وقد دافع عنها العالم المستشرق مارك ليدسبارسكي في كتابه المعروف :
Ephemeris fur semitische Epigraphik, I 128 ff .

النظريّة الجبليّة :

والسائل بها موريس دينان (Dunand) الذي كان يقوم بحفريات في بيبلوس القديمة (جبيل) فعثر على نقوش تشبه الميروغلوفية ولكنها هجائية لا صورية . ويعتقد دينان ان هذا الحرف هو ام الهجاء الفينيقي ، وحسب نظريته يجب ايضاً ان ترجع زمن الهجاء الفينيقي الى الوراء عدّة قرون اخرى .

النظريّة الفينيقيّة :

ويصر اصحابها على ان الهجاء نشأ في فينيقا ولم يكن مستعاراً ولا مقتبساً . وكان يأخذ بهذا الرأي بعض المؤرخين الكلاسيكيين مثل لوكان وبليني وكلمنس الاسكتلندراني .

و قبل ان ترك الموضوع بحسن بنا ان نشير الى نظرية لم تلق قبولاً عند الباحثين ، مؤداها ان الهجاء اشتق من خطوط و اشارات هندسية كانت شائعة الاستعمال في جميع اجزاء حوض المتوسط .

يرى القاريء من هذا العرض الموجز ان قضية اصل الحروف المجائية الفينيقية اكاديمية تاريخية تحتمل كثيراً من الوجه . اما المحقق ، وقد ألمنا به سابقاً ، فهو ان الفينيقيين وضعوا لهم حروفاً في القرن الخامس عشر او السادس عشر . ومن هذا الخط الفينيقي الام تفرع الحرف السبأي الجنوبي ، وبذا انقسم الهجاء الفينيقي القديم ، على مر الزمن الى فرعين (١) شمالي ، ويشمل الفينيقي المتأخر ، والآرامي كما يتمثل في النقوش التذمرية والنبطية وفي نقش زنجيرلي ، والعبري . (٢) جنوبي ، ويشمل الكتابة السبائية والمعينة والقططانية (الخط المسند) والحبشية والصفوية والثمودية والمعيانية .

اصل الخط العربي :

وقد ذكرنا لك هذا توطئة لوضع الخط العربي في حيزه من الخطوط السامية . وهذا الخط احدثها عهداً ولكنها شاع وانتشر اكثر من اي خط سامي آخر ، ويأتي بعد الحرف اللاتيني في اتساع الرقعة الجغرافية .

ابن نشأ هذا الخط ، وهل هو من وضع العرب ام انه مقتبس ؟ سندك لك الرواية العربية ، ثم نردها بما توصل اليه البحث التاريخي الحديث .

الرواية العربية :

لن نقف بك طويلاً عند نظرية التوقيف التي تقول ان الله عَلِمَ الانسان اللغة والكتابة ، لأنها لا تستند الى العلم ولا يثبتها الواقع ، وكذلك لن نزعجك بذكر جميع الروايات المختلفة التي ينسبونها الى ابن عباس وغيره من الرواة والمخذلين ولا الى رواية ابن اسحق والواقدي والبلاذري وابن النديم والسعودي والصوفي وغيرهم^(١) ، على ما فيها من متعة ، ولكن غرّ بك سرعاً ذاكرين نظرية يُصرّ التقليد العربي على توكيدها ، وهي ان الخط العربي الشمالي مشتق من الخط العربي الجنوبي ، اي المسند خط اهل سبا وحمير ، ولكن ليس مباشرة

(١) يقولون ان واضي الخط م ابجا او ابجاد او اباجاد وهو ز او هاوز وحاطي وكلان او كلون الخ وانهم كانوا ملوك مدين (= مدین) هلكوا يوم الظلة (سورة الشمراء الآية ١٨٩) مع قوم شعبان . وكان رئيسهم كلون وقد رثه ابنته بشمر ... وفي يوم الظلة يقول النفر بن المذر : ملوكبني حطى وسعمن في الندى وهو ز ارباب التنة والمحجر ويقول اعرابي (عن القلقشندي) :

أيت مهاجرين فملوني ثلاثة اسطر متتابعات
وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفناً وقرنيات

جميع هذه الاخبار تجدتها مكتورة في الصولي ادب الكتاب القاهرة ١٣٤١ م ٢٨ - ٣١ وفي ابن النديم ، الفهرست ، طبعة فليجل ، ص ٤ - ٦ ، وفي البلاذري ، فتوح البلدان (الطبعة الاوروبية) ص ٤٧١ - ٤٧٤ وفي غيرهم .

بل عن طريق الحيرة والأنبار في العراق . يقول ابن خلدون ان هذا الخط الجنوبي رحل اولاً الى آل المنذر في الحيرة لما بين هؤلاء والجنوبيين من صلة القرابة ، ومن الحيرة ارتد غرباً جنوباً الى الحجاز . ومنهم من يجعل الانتقال اولاً الى الأنبار ومن ثم الى الحيرة . ثم تبسط الرواية في ذكر الاشخاص العرب الذين نقلوه من العراق الى اهل الطائف وقريش . ونحن لا نستطيع الركوت الى هذه النظرية التي لا تستند الى التاريخ ، انها أقرب الى المزارة (اعتبر مثلاً اسماء الذين نقلوا الخط الى الحجاز) . وان كان هنالك من شبه بين الخط السبأي وبين خط الحيرة فاما مرده الى ان الخطيبين في الاصل مشتقان من اصل واحد . ولا ننسى ان الحرف السبأي يكتب منفصلاً بينما الحرف العربي يُكتَبُ متصلةً .

وقد تقول ، في نفسك ، ولماذا اذا ازعمت نفسك بذكر الرواية العربية التي لا ترکن اليها ؟ نحن نذکرها لاصرارها على ان الكتابة « بضاعة » استوردها العرب من الخارج ، وهي ليست من صنعهم بل اقتبسوها عن جيرانهم وتعهّدوها بالاصلاح والتحسين الى ان وصلت الى الشكل الذي نكتب ونطبع فيه اليوم . وهذا في نظرنا هام جداً ، اذا ادرکه كل عربي فلا يعود يعارض في ادخال اي تحسين او تغيير في الخط ، لأن هذا الخط قد مر في اطوار عديدة يصعب معها تبيّن الشكل الاول .

ماذا يقول البحث التاریخي العلمي ؟

أخذ العرب خطهم عن الانباط ، وقد عزز هذا الرأي العثور على بضعة نقوش عربية يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام كتبت بالخط النبطي المتأخر ، اهمها نقش البهارة ، وهي قصر للروم في الحرة الشرقية من جبل الدروز . وقد وجد هذا النتش على قبر امرىء القيس احد ملوك الحيرة ، ويرجع تاريخه الى

نَقْشُ الْمَارَةِ

وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا قُتِلُوا لَمْ يُغَيِّرُوا مُلْكَهُمْ وَلَمْ يُعْزِلُوهُمْ
أَوْ يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ أَرْضِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

نقش زمین

+ ملک سید احمد متفو و طیب بنده

نقش حران

رسالة طلاب المدارس
الثانوية

سنة ٣٢٨ ب. م . ونقش زبد ، وهي خربة بين قنديسرين (قنديسرين الآرامية : قنال النسور) والفرات ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢ او ٥١١ ب. م ، وهو مكتوب بثلاث لغات : الاغريقية والسريانية والعربية . ونقش حرّان في اللجا في المنطقة الشماليّة من جبل الدروز ، وهو مكتوب فوق باب كنيسة بالاغريقية والعربية (١) ونقش ام الجمال المكتوب بالاغريقية والآرامية ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٥٠ ميلادية .

الأنباط شعب عربي كما يستدل من لغتهم ومن أسماء الأعلام الواردة في نقوشهم . ولكتابتهم عربة وقعوا تحت تأثير الثقافة والحضارة الآرامية ، فباء خطهم آرامياً ولغتهم مزيجاً من العربية والآرامية كما يظهر من نقش النارة . وكانت عاصمتهم البطراء (سلع) ، ومنها الصخر . والبطراء اسم الروماني وهو ترجمة الاسم السامي) مر كزا تجاريأ هاماً . وكانت مداربهم تتد من سينا إلى شمالي الجزيرة العربية إلى حوران ومشارف الشام . وعندما أخذت دولة السلوقيين بالتأخر أخذ هذا الشعب العربي بتوسيع رقعته الجغرافية حتى ان في سنة ٨٥ ق. م. أصبح ملكهم حارثة (Aretas) سيد دمشق وسوريا المجوّفة (البقاع) وفي سنة ١٠٥ او ١٠٦ ب. م . خرب تراجات ملوكهم . وكان للأنباط ، كما يظهر من النقوش ، خط قديم وخط متأخر . وكانت خطهم القديم اشبه بالخط الكوفي تكتوّن فيه الخطوط المستقيمة والزوايا . وهو الخط الذي كان ينحت على الصخر او يكتب به على التقدّد . ولكن الأنباط كانوا تجاريّاً قبل اي شيء آخر ، والناجر لا يحفل بالكتابات كفن بل هم الكفاءة والسرعة . ولذا نشأ عندهم خط شعبي مدوّر لا مزوّي (٢) . والخط العربي استمد من الخط المتأخر اي

(١) راجع رسم هذه النقوش الثلاثة ص. ١٣ .

(٢) مدور ترجمة كلمة Cursive اي الكتابة التي تكون فيها اشكال الحروف منحنية مقوسة . ومزوّي ترجمة كلمة Angular اي فيه زوايا .

الخط المدور . ويظهر ان فترة اقتباس هذا الخط التجاري كانت بين منتصف الثالث ميلادي ونهاية القرن السادس . ورحلة هذا الخط النبطي الى الحجاز كانت من حوران الى الحيرة والأنبار في العراق في اواسط الفرات ومن ثم الى الحجاز ، او من البطراء الى العُلا – محطة تجارية في شمالي الحجاز اسماها عرب الجنوب كما يظهر من النقوش التي عثر عليها هناك او يتبع (١) – فدُن الحجاز التجارية.

و قبل ان نترك هذا الموضوع يجب التنبيه الى خطأ وقع فيه مؤرخو العرب وهو الزعم القائل ان الخط النسخي مشتق من الكوفي . والنسيخ هو الخط الذي يميل الى الاستدارة والتقويس اي هو الخط المدور . والكوفي يميل الى التربع فهو المزوري . ولكن اكتشاف كتابات على البردي وكتابات اخرى ترجع الى الفترة الاسلامية الاولى ترينا بوضوح لا يقبل الشك ان العرب منذ البدء عرفوا خطين : المدور النسخي والمزوري الكوفي والخطان نشأا معاً ولم يستقى الواحد من الآخر . والظاهر ان العرب عرّفوا الخط النبطي القديم المزوري وعرفوا الخط الآرامي المربع الذي كانت تكتب به الانجيل . وكان يعرف بالسطرنجيلي (اي خط الانجيل) لأن الخط المزوري فيه جلال وفيه زخرف يليق بآن يحفر على المباني وان تكتب به السكتب المقدسة . واما الخط النسخي فهو الخط التجاري الذي تستعمله العامة . والظاهر ان العرب قدروا الآراميين بكتابتهم القرآن بالخط الكوفي الذي لا نشك في ان الكوفة تهدته وجودت فيه فتنسب اليها .

ضبط الخط العربي بالنقط والحركات والضوابط :

ونعني بالنقط النظام الذي اتبع في تفرقة الحروف المتشابهة بت، ث، ج، خ،

Julius Euting: Tagebuch Einer Reise in Inner - Arabien, I (١)
Leiden 1896, II 1914 .

عربي قديم نقش زبد وحران نقش البارزة بخطي متاخر

مقابلة الخط النبطي المتأخر بالخطوط العربية القديمة (ولفظون)

المخطوطة الصفوية والتيمودية والتحياتية (Ephemeris) عن لدبمارسكي

ع غ... الخ والعرب سَمِّوا هذا الاصلاح اعْجَاماً ، واعجبه اي اذهب عجمته (الممزقة سالبة) . والحركات هي الفتحة والضمة والكسرة والمدّة ، والضوابط^(١) السكون والشدّة والوصلة . وكم كنت اتفى لو ان العرب الاحياء يحددون معنى الكلمة ويتبعونها ، فاننا نرى في الحكّتب التي تبحث هذا الموضوع : اعْجَام ، شَكَلَات ، حركات ، او حروف مصوّتة ، تقدير ، وليس في هذا ضرر لو انها محددة المعنى غير متداخلة . اما نحن فنفضل هذه التسمية البسيطة – والعلم يفرض التبسيط – لأنها تتفق تماماً والواقع .

جميع الخطوط السامية المفترضة من الفينيقية كانت خلواً من النقط والحركات او من اي اشارة اخرى تفرق حرفأ عن حرف او تشير الى نوعية الحركة او طول القطع او قصره ، بل كان الكاتب السامي يكتفي برسم الحروف الصامتة^(٢) التي تشبه هياكل عظمية لا حياة فيها . حياة الكلمة المكتوبة في الحركة . الحرف الصامت في نظر الفونتيكي^(٣) لا يمكن لفظه بل يدل على مرکز اعضاء النطق فقط . وهذا النقص المعيّب في الكتابة السامية افسد على العرب تفكيرهم من جهة كتابة الكلمة ، اذ اصبح للحروف اهمية خاصة واعتبرت الحركات امراً طارئاً . ولذا كانت قراءة النقش السامية مداعاة لكثير من الاختلاف والتأويل . فاننا لو افترضنا ان كلمة مركبة من « ك ت ب » وردت في نقش سامي ، عربي او فينيقي او عبري او خلافها ، فان امكانيات قراءتها عديدة وعديدة جداً فهي : كَتِبَ وَكَتِبَ وَكَتُبَ وَكَتِبَ وَكَتُبَ وَكِتَابَ وَكِتَابَ وَكَتِبَ وَكَتُبَ او كَتُوب... الخ .

(١) او ضوابط الكلمة تفرقة لها من ضوابط الجملة Punctuation التي سيأتي الكلام عنها .

(٢) غير اثنا في نقش قليلة العدد نلاحظ ، وذلك في عصور قريبة منا نسبياً ، انهم كانوا احياناً يستخدمون حروف العلة الالف والواو والياء .

(٣) الذي يعني بدراسة اصوات اللغة وتقلباتها .

لا نعلم تماماً سبب استنكاف السامي من وضع رموز او حروف خاصة بضبط القراءة . اما الرواية العربية المتأخرة فتصر على ان شكل الكتابة تحط من قيمة المكتوب اليه ، اذ قد يعتبر الامر اهانة له ، وهذا لعمري غاية في النكث والسراف في الفتيا ! واظنها تمثل « وجهة نظر المعارضة » لأن استنباط النقط والحركات والضوابط لاقى معارضة شديدة ،وها مالك ابن انس (+ 179) يمنع تنقيط القرآن . اما نحن فلنا في الامر تعليل بسيط جداً وهو ان الكتابة كانت في القديم من الصنائع المقدسة ، وكانت وقناً على كهنة المعابد او كتاب الملاوك . ولو كانت الكتابة ضرورة شعبية ، في ذلك الزمن ، لوضعوا نظاماً لضبط القراءة ، ولكن الكتابة والقراءة كانت لطبقة الخاصة . ولكن عندما أصبحتا ضرورة ، او ملكاً مشاعاً نشأت الحاجة الى وضع النقط والحركات والضوابط كما فعل العبران والسريان(١) والعرب من بعدهم .

يعزو التقليد العربي ضبط الكتابة الى أناس لا يشك في تاريخيthem مثل أبي الاسود الدؤلي الذي وضع نظاماً من التنقيط لا يختلف عن النظام النسطوري السرياني ، والخليل ابن احمد الفراهيدي الذي ابدل النقط برموز اخرى هي حروف او ابعاض حروف . فالفتحة الف صغيرة ، والكسرة مقطوعة عن الياء ، والضمة واو مصغرة ، والسكون قد يكون انه راس « خ » دلالة على الخلود (او خالي من الحركة) والمدة من مد (وفي كتابة اليد أصبحت ~) والشدة من شدّ (اي الحرف الاول ش) والوصلة من حل (اي الحرف الاول ص)

(١) نشأ عند السريان نظامان ، الواحد يعتمد النقط فوق الحرف وتحته والي يساره ، وهو النظام الذي اعتمد ابو الاسود الدؤلي ، اذا صحت الرواية ، والآخر يعتمد الحروف المصوّنة في هباء الاغريق . وقد ادخلها ثيوفيل الرهاوي عندما ترجم الايازفة السريانية ليضبط بها اسماء الاعلام والامكنته .

ونشأ عند العبران عدة أنظمة لضبط القراءة والثانى منها اليوم الطريقة الطبرية ، نسبة الى مدينة طبريا حيث كان للبيهود مدرسة دينية مشهورة عنيت بضبط اسفار المهد القديم .

ولكن الواقع اننا لا نستطيع الركون الى هذه الرواية . قد يكون هذين الرجلين يد في تحسين ما ، ولكن ، وكما يزعم مورتيس في الموسوعة الاسلامية في بحثه الكتابة العربية ، قد يكون ان بدء ضبط الكتابة يعود الى ما قبل الاسلام قليلاً ، وعندما ظهر الاسلام ونشأت عند العرب حاجة الى تعلم القراءة والكتابية شعروا بضرورة التبسيط . قراءة العربية الحالية من الحركات عملية شاقة فكيف بها اذا كانت خالية من التبسيط ايضاً . وإدخال المدرسين في القرن الاسلامي الاول كانوا يتألفون من صعوبة تعلم العربية كما يفعل مدرس اليوم . فلا عجب ان يكون الاصلاح قد تناول الخط العربي في فترة سابقة للخليل .

مشاكل الخط العربي :

ونجملها في اربع (١) شكل الحروف ، تشابها وتفير اشكالها (ب) خلوها من الحركات والضوابط (ج) قواعد كتابية (د) صعوبة الطياعة ونفقاتها .

(١) شكل الحروف ، تشابها وتفير اشكالها :

من مجلة الشروط التي يجب ان تتوفر في حروف الم Hague المثلية ٣ اساسية :

- (١) ان يكون لكل صوت من اصوات اللغة رمز واحد اي حرف واحد . وهذا ما لا نراه في اية حروف هجائية حتى في الانظمة الهجائية التي يضعها العلماء والجمعيات العلمية ، فانك تجد مثلاً kh تمثل خ . وفي الانكليزية sh تمثل ش و th تمثل الثاء ، وعندهم CKQ للفظ واحد . وجميع هذه عيوب .
- (٢) ان تكون اشكال الحروف متباعدة مترابطة كي لا يقع القارئ في التباس .
- (٣) ان لا تغير اشكال الحروف بالنسبة الى موقعها من الكلمة . اذا توفرت هذه الشروط الاساسية مضافاً اليها جمال الشكل وتناسبه يمكن لدينا هجاء مثاليّ .

اذا قسنا الحروف العربية بهذه المقاييس نجد ان الشرط الاول يتوفّر في

وتناسب الحروف في أحجامها يزيد في جمال الخط . أما في الحرف العربي فالتناسب الهندسي معدوم ، بعضها صغير ، وبعضها الآخر كبير . منها ما يعلو عن الخط المستقيم ، ومنها ما ينحدر عنه . وادهى من هذا ان العلو والانخفاض لا يتضمن حسب قانون . فالطاء واضرابها تنحدر اكثراً مما تتجدد الراء ، والكاف تعلو عن الخط اكثراً مما تعلو سائر الحروف . وقسم منها اذا صغرتها فان بعضها يتلاشى . ويمثل نصري خطأ على هذا بكلمة « كلمح البصر » يقول اذا اردنا ان نصغر الحرف نسبياً فانتا نصل الى درجة تختفي معها اللام والباء او يصبح الواحد

منها نقطة ميكروسكوبية !

وقد تعجب لهذا الرأي لأنك اعتدت سماع عكس هذا، من ان الخط العربي جميل يغير نفسه للزخرف . والعرب جعلوا من الكتابة اليدوية فناً وائعاً . أما نحن فنعتقد ان هذا الفن الذي ابدعوه في الكتابة لم يكن سوى محاولة لاخفاء النقص والعيوب البلاوز في الخط العربي . ونحن لا ننكر انه فنٌ ولكن فن التغطية ما ليس فيه فن . وتزيد بان هذا الفن أصبح فيه من التكلف ما جعل من الكتابة صوراً للخدس والتخيين ، والكتابات ليست للفن ، ولن يست للتخيين والخدس . الكتابة لنقل الفكر .

(ب) خلوها من الحركات والضوابط :

والحركات ، او الحروف المصوّته ، هي الفتحة والكسرة والضمة والمدّة ، والضوابط هي الشدة والوصلة والسكون . وقد قلنا سابقاً ان الكتابة السامية القديمة كانت تتجه الى رسم الحروف الصامتة للكلمة ، وتركباقي القارئ . ولم تشذ الكتابة العربية عن هذه القاعدة . فقد كانت في يوم من الايام تكتب خالية من التقطيط ومن الحركات ومن الضوابط ؛ ولكن عندما نشأت المدرسة ، وعندما شاع العلم ، شعروا بضرورة تسهيل القراءة فأضافوها^(١) .

الحقيقة هي ان الكلمة العربية هيكل عظيي لا حياة فيه ، وقد ألف العرب رؤية كتابتهم خالية من الحركات حتى فاتهم ان الحركة (Vowel) جزء حيوي من الكلمة . الجنو « ق ت ل » افتراض لا وجود له الا في وأس الفيولوجي ،

(١) ظهر اولا التقطيط للفرق بين حرفين يتشابه شكلهما كالباء والباء . وكانت المفرزة تكتب ببنطتين او ب نقطة كبيرة بمداد يختلف عن المداد الذي يكتب به الكاتب . ثم ظهرت الحركات والضوابط . وعندما لم يكن الناس معن كاما كان الكاتب يقول : باءة المثناة ، او اخت الصاد او الطاء ، او بكسر الاول وفتح الثاني وتسكين الثالث ... الخ او كان يقول هي وزان كذا ، على ما تجد في كتب السيد والرحلات والجغرافيا .

ولكنه يصبح الكلمة ذات معنى اذا قلت قَتْلَ قَتِيلَ ، قاتِل ... الخ فكأن الكلمات السامية ، ومن جملتها العربية ، صورٌ ورموزٌ تذكّر القارئ بكلماتٍ قائمة في الذهن . وهذا معنى قولنا (واظنه لاحمد قاسم امين) ان الناس يقرأون ليهموا ، اما نحن فيجب علينا اولاً ان نفهم لنقرأ !

قد يكون لهذا النوع من الكتابة مبرر عندما كانت الكتابة ، كما المعا سابقاً ، لنفي من الناس ، ولكن اليوم ، والعلم مشاع ، والحكومات تسعى حيثما للقضاء على الامية ، لا نرى له مسوحاً . قد تقول : ولكن لدينا حركات وضوابط . غير ان هذه لم تحل المشكلة لأن كتابة اليد ، وجل ما تخرج به المطبع (باستثناء كتب المدرسة) يظهر خالياً من الحركات والضوابط . فتظل القراءة الصحيحة التامة وفقاً على من قضى العمر متبحراً في اسرار العربية . اما الكثرة الكثيرة منا فتفق امام « يفعل » حائرة تُعمل الفكر في التثبت منها ، اهي يفعِّل^(١) ام يُفعَّل^(٢) ، ام يُفعَّل^(٣) (١٦ امكانية !) . وهذه الكلمة الصغيرة « قد » قد تكون قد او قد او قد او قد (١) ! وعوضاً عن ان يركِّز القارئ انتباهه في معاجلة المعنى واستيعاب الفكرة تتجدد حائر البصر ينظر الى فوق الكلمة والى تحتها والى ما بعدها فكأن عليه ان يتحسن المعنى تحسناً . واخيراً يتوصل القارئ البارع الى القراءة الصحيحة ولكن متى ؟ واما اطفالنا ، اطفالنا الذين لا يستطيعون ان يستدروا بالقرينة ، ولا ان ينظروا بعيداً الى الكلمات التالية ، فانه لهم ان يقرأوا قراءة صحيحة (٤) ؟ لن نطيل الكلام في موضوع صعوبة القراءة العربية والزمن الذي يحتاج اليه الولد العربي لاقتناها لانه امر مفروغ منه يسلم به كل من مارس مهنة التعليم ، وكل أب حاول

(١) قد تقول ولكن القرينة ، او ما بعد اللفظة يعنينا على القراءة . وهذا صحيح ، ولكن في الامر مشقة على الصغير والكبير . وهذا معنى قولنا انا يجب اولاً ان نفهم لنقرأ

(٢) يتذر فريق من أساتذة الجامعة الاميركية بقصة ولد قرأ لفظة « فستكون » فـ « ستكون » !!

ان يساعد ولده : وما دام العرب جاذبين مخلصين في القضاء على الامية عليهم ان يعيدوا النظر في اصلاح خطتهم .

(ج) قواعد كتابية

وما يعقد الخط العربي ، وبالتالي يزيد في صعوبه القراءة ، بعض القواعد الكتابية التعبفية . وهذه ظاهرة لا نشكوا منها نحن وحدنا ، فهؤلاء الانكليز يصررون على تهجئة Through بهذا الشكل التاريخي رغم الحال الامير كان بكتابتها *Thru* و *Laugh* بدلاً من *Laf* . ولكن هذا لا يقاس بما يعانيه اطفالنا في الاملا العربي . ومن هذه القواعد المقدمة المميزة على نوعها القطع والوصل (١) وطريقة كتابتها . وهناك أول التعريف الداخلة على الحروف الشمسية وما تسببه من الارتباك في القراءة ، فقد قال لي ولدي ، رضا ، ان كلمة « *فبالرغم* » فيها ما يجب حذفه ! وهذا ما قاله لي آخر ونحن نقرأ « *على الارتفاع* » . وعندنا نوعان من الألف الطويلة والمقصورة ، وحروف تلفظ ولكنها لا تظهر كتابة كما في داود وهذا وابريم ، وحروف تكتب ولا تلفظ كالالف بعد او الجماعة والالف في الاسم المتصوب المنون والباء في « *في* » في مثل قولنا « *في البيت* » . وإذا لم يكن النص محرّكاً فلا سهل لمعركة الحرف المضاعف . جميع هذه وغيرها يمكن تبسيطها ، ولنا في كتابة القرآن الكريم ما يشجعنا على هذا ، فان الفاظاً عديدة تكتب في القرآن الكريم (٢) بشكل ، بينما يكتبها الناس اليوم بشكل آخر ، ولا نظن ان احداً يقول بان هذا التبسيط مسّ جوهر القرآن الكريم بشيء .

(١) راجع رأيا لنا في المهمزة وكتابتها في مجلة الابحاث العدد الرابع ، السنة الرابعة ص . ٣٩٢

(٢) في القرآن كلمات عديدة جداً تكتب على غير المأهولة التي نكتبها نحن مثل : رجن ، مسجد ، مساجد ، كتب (كتاب) ، ارسلنك ، صائب ، كفرن (كافرين) ، ابراهيم ، ارهيون ، يعباد (يا عبادي) ، وغيرها . ولكن هذه وامتها من شذوذ لا تؤثر بالجوهر ابداً هي عرض .

(د) صعوبة الطباعة ونفقاتها:

عامة الناس الذين يقرأون جريدة الصبح او الجلة او اي كتاب آخر لا يدركون مبلغ صعوبة الطباعة ونفقاتها الباهظة ، لذا يعرف هذه الحقيقة المرأة صاحب المطبعة وصفاف الحروف والمؤلف الذي عليه ان يدفع اجرأ لها . وانى اذكر جيداً عندما القى السيد نصري خطار ، صاحب اقتراح «الابجدية الموحدة» محاضرة عن حسنات حروفه في النادي الثقافي العربي في بيروت ، في جمع ضم المتأدبين واكثيرية الطباعين ، كيف ان الطباعين رحبا باقتراح يخنق عدد الحروف من قرابة ٦٠٠ الى ٣٠ ، وفي الآلة الكاتبة من ٨٠ الى العدد ذاته . ولكي يدرك القارئ مبلغ صعوبة الطباعة ونفقاتها ندرج فيما يلي نوذجاً من حروف «كلمن» كما تظهر في المطبعة العادية :

اللام : ل ل لام لم له لو لو لي لي لى لى لى الله لام الله .

الله : مَوْمَعٌ يَأْتِي بِهِ مُحَمَّدٌ.

اللون : ن ت ذ ن ذ ذ ن م نا ن ب ج ن ح ن خ ن ن م ن و ن ي ف ي

وليست هذه جميع المركبات الممكنة فقد تجد ان بعض المطابع تبني مركبات اخرى لا تجدها هنا في هذه القائمة ! اذا اردنا ان نشكل هذه الحروف، او المركبات من الحروف ، فتحاً وكسراً وضماً وتسكيناً نلجم الى واحدة من طريقتين : إما ان نضيف هذه الحركات على «امهات» (في مصطلح الطباعين إمایة = أم) ، وهي الحديدة التي في رأسها قالب الحرف) منفصلة نضعها فوق الحرف او تحته . وهذه الطريقة ، مع انها اسهل واقل نفقات ، تخلق كثيراً من المشاكل القرائية ، ذلك لأن هذه الحركات قد لا تقع في المكان الذي تريده من

الحرف ، كان تأتي الفتحة قبل الحرف قليلاً او بعده قليلاً ، وذلك لصعوبة طبيعية لا مفرّ منها . والطريقة الثانية ان نسكب الحركة مع الحرف في « ام » واحدة . فتظهر الحركة في المكان الذي تريده من الحرف . ولكن اذا فعلنا هذا علينا ان نضرب عدد حروف الوسط فقط بخمسة (ذلك لان الحرف الاول والحرف المنظر يكفي اضافة حركة منفصلة) فيترفع عدد النهاذج التي مثلنا لك بها الى ما يقرب من خمسة اضعاف .

وإذا سألت طباعاً عن اسعار الطبع قال لك : الكلام على حرف مشكل او حرف بدون مشكل ؟ لأن نفقات المشكل تربو على نفقات غير المشكل نسبة لزيادة العمل . صفات الحرف اللاتيني (ولكن اليوم لا يصفون الحروف بل يستعملون طريقة اللينوتيب) يعالج حروفه التي تكون في قرابة ٣٠ حرافة . أما صفات الحرف العربي فاما مهه بعض مئات من هذه الحالات .

ضوابط الجملة (Punctuation)

وقبل ان ننهي الكلام عن صعوبة الخط العربي يحدّر بنا ان نذكر شيئاً عن ضوابط الجملة ، وهي التي يسمّيها بعضهم علامات الترقيم (ولا ادري لماذا !) ويسمّيها البعض الآخر علامات الوقف ، او علامات الاملاه ، اما نحن فنرى انها علامات لضبط الجملة من جهة القراءة . وعلّوم ان الخط العربي خلو من هذه العلامات وهي ضرورية جداً جداً ، وتعين القارئ ، كبيراً كان ام صغيراً ، على تفهّم المعنى .

وعندنا ان اقتباس العلامات الفرنجية هو افضل طريقة ولا سيما لأنها تقريباً موحدة في اللغات الاوربية . وهي علامة الوقف (.) وعلامة السؤال (?) وعلامة التعجب او التأثر (!) وعلامة الاقتباس او التنصيص كما يسمّيها البعض (« ») وعلامة الحذف (.....) والفاصلة (،) وهي للوقف المجزئي ، وخطان

للحجنة المعتبرة او التفسيرية ، وعلامة لما يتضمن () لعبارة او لفظة لا تشكل جزءاً حيوياً من الجملة بل تكون بدلاً او تفسيراً . ونحن نرغب في ان نرى كتبنا العتيدة مطبوعة على هذا الشكل ..

حل مشكلة الخط العربي :

قد يكون ، في نظر القارئ ، بحث ' اصل الخط ومشاكله من الامور الثانوية اذا ما قيست بالوجهة الاباحية : ما العمل ؟ وكيف تتفاف هذه الصعوبات ؟ وكيف ' محل' المشكلة ؟

لم تعد مسألة الخط" موضع شكوى وتذمر من الاساتذة والطبعاءين ، بل تعددت هذا النطاق الى الجامع . والميئات العالمية التي ' تعنى بالثقافة . ومن الخير ان يبحث تيسير الخط على هذا الصعيد ، لأننا نعتقد مخلصين انه منها بذل الافراد من جهود في هذه النواحي فستظل" كصرخة في وادٍ . ولكن عندما تعاملها هيأة لها وزتها ، ولها كلمتها في العالم العربي ، يمكن لكتلتها وقع في العالم العربي . وانا تتطلع الى اليوم الذي يقول فيه الجميع فؤاد الاول اللغة العربية في القاهرة كلمته الاخيرة في الموضوع ، لأن امر تيسير الخط موضوع على بساط البحث ، وقد قدّمت اليه اقتراحات عديدة ، لم ينظر في كثير منها لبعدها عن التيسير ، ولكنه بحث بعضها . وهناك جائزة مالية كبيرة لمن يقدم احسن اقتراح حل المشكلة .

وقبل ان نديلي برأينا المتواضع نحب ان نطلعك على خلاصة ما دار من ايجاب وما قدّم من اقتراحات لتكون انت لنفسك وأياماً خاصاً . وعندما نعرض المشاكل الفكرية والاجتماعية عرضاً علمياً ، وعندما يتكون رأي عام ، عندئذ فقط نستطيع ان نخطو الخطوة التالية وهي التقرير ثم التنفيذ . العيب في جميع مسائل الفكر في العالم العربي أنها تبحث على صعيد عالٍ ، من فرق ، ولا تبدأ من تحت ، من الماهير . وغرضنا من هذا العرض السريع ان نطلع

الباحثين على المشكلة ، وما يدور حولها ، كي يتكون وأي عام تستثير به المياه التي لها القول الفصل .

وانت لا يهمك انت تعرف ابناء الاشخاص الذين قدموا اقتراحات بقدر ما يهمك ان تعرف شيئاً عن هذه الاقتراحات . يمكن حصرها في ثلاثة فئات :

(أ) فئة يرى اصحابها ابقاء القديم على قدمه . يقولون ان هذا الخط اناوجد لهذه اللغة فلا يناسبها خط آخر . فضلاً عن انه خط جميل اخترالي " بشكله ، ويُعتبر نفسه الكتابة الزخرفية . ولكنهم يسلّمون بأنه خط ناقص ، ولكن السلف الصالح سدّ هذا النقص بالتنقيط والحركات والضوابط ، فهم يقترحون ، منعاً للالتباس ، وتسهيلاً للاصالح ، ان تطبع الكتب والمجلات والجرائد بخط " مركبة . ثم يضيفون امراً آخر هاماً - ونحن نوافقهم في هذا - وهو تحسين اساليب تدريس اللغة وتحبيبها الى النشء الصغير . يقولون ان في كل لغة صعوبة ملزمة لها ، وفي كل لغة شواد ، والتعلم " مراس " وضبط نفس ، فلا ينتظرون " الصغير ان تأتيه اللغة عفواً دون بذل مجهود .

(ب) فئة يرى اصحابها تيسير هذا الخط . وهم ينقسمون الى فتدين ، فئة ترى رسم الحركة مع الحرف كما هو الحال في الحرف الجبلي . في الجبلي لكل حرف ٣ اشكال مع الفتحة والضمة والكسرة . وفئة تيسير الخط وتضييف الحركات على نحو ما هو جاري الان . واحسن مثالي على تيسير الخط - واقر بهم الى التيسير - الايجادية الموحدة للسيد نصري خططار^(١) . فقد ابقى على شكل الحروف العربية (القريبة الى السكوفية) وجعلها مقصولة ، وبذلك سهل امر الطباعة (كما اسلفنا) وسهل على الصغار تعلمها بسرعة . ولكن من ينظر في غيرها من مقترنات التيسير يشعر انها اقرب الى التعسير منها الى التيسير . فهو جاء على الجارم ، الذي نظر فيه المجمع ، لاقى مقاومة عنيفة على اساس انه يعقد

(١) راجع مقالاً لنا عنها في مجلة « الكلية » عدد آذار ١٩٥٢ .

الكتابة ويستلزم معرفة قواعد عدّة . ونحن ، عوضاً عن ان نثبتن سلطتها او محاسنها ، فقد وضعنا امام القارئ بعض خاتم (راجع الرسوم) ولا شك انه يوازن على أنها قبيحة وعلى ان الخط القديم ، قبل هذا التيسير ، اجمل وأبسط !

حروف الهجاء العربية ، اقتراح
 السطور الثلاثة الاولى : « بسم الله الرحمن الرحيم »

فَأَنْتَ مُحَمَّدٌ نَّبِيُّنَا
اللَّهُمَّ إِنَّمَا مَلَكَكُ مُؤْمِنًا

اقتراح حسين منصور

(ج) وفته ترى استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني على انه احسن حرف لتأدية الالفاظ ، ولا سيما اذا ادخلنا عليه بعض التعديلات ، كأن يستغنى عن امثال th التي تقلل ث و sh = ش ويستعاض عنها بحرف واحد . ومن القائلين بهذا الرأي عبد العزيز فهمي باشا . وقد وضع اقتراحه موضع البحث . وكان له مریدون ، وكان له معارضون . وقد رد عليهم في سلسلة مقالات جمعها ونسقها بعدئذ وطبعت في كتاب واحد المعنـا اليه (١) . ونخب ان يطلع عليه كل من له في الامر لذة .

(١) المزوف اللاتينية لكتابه العربية ، القاهرة ١٩٤٤

وانت اذا نظرت في ردود المعارضة لوجدت الكثير منها ما هو مردود، لانه بعيد عن المنطق، كقولهم انه اخترالي (وقد بيتنا فساد هذا الرأي) وانت جميل، وانت احسن خط يلائم الله العربية ، وما اشبه ذلك ، غير ان الاعتراض

(٢) خليل البشير ما تعهد بهم الـ ٩ نفاسه ، وخليل بـ ١٣ النفاسة أن ترمي بأـ
بعضها عن مراقبة الأعلمـةـدار

السياقة أبعد قه إنطلاعه من الكتب

فِي حَدَّثَنَا الْحَمَادُ بْنُ الْجَنَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اقتراح على الملازم . خير البر ما تمهد به المرأة نفسه وخير بر النفس إن تربأ بها عن مواقف الاعتذار . السيف أصدق إثباتاً ..

لـ
لـ
لـ
لـ

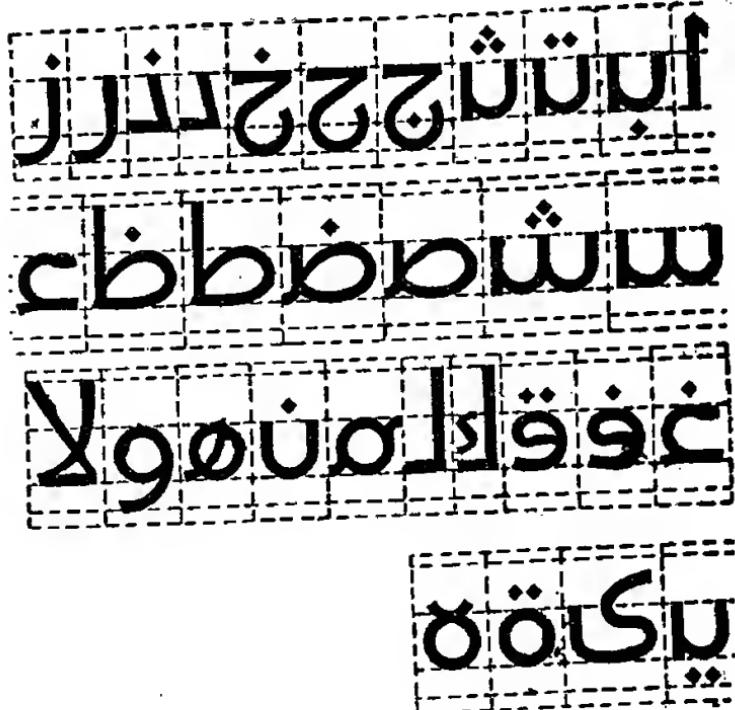
اقرائج ملیاں محمد سلیمان

الجمعية لتنمية المجتمع
رئيسي فائزه هفناقي

اقتراح محمد شیعی الحبّاوی

الذي عمل عبد العزيز فهبي هو أن هذا الخط يفصلنا عن ميراثنا الأدبي والديني. لماذا يحدث للقرآن؟ وماذا يحمل بالمكتبة العربية الادبية

والتأريخية ؟ وهو لعمري اعتراض جري بالدرس . اما عبد العزيز فهبي فيقول ان الامر ايسر مما يتصوره . المعارضون المتزمتون : بضعة ملايين من الجنيهات تكفي لاعادة طبع كل ما هو حري بالبقاء بالحرف اللاتيني وحرق او اهال ما لا قيمة له . ويقول انها فرصة سانحة للتخلص من كثير من الغث .. وهذه الملايين القليلة ليست شيئاً بالنسبة لما نوفره من المال في الطباعة ، ناهيك عن تقليل عدد السنوات في تعلمه .



الأبجدية الموحدة وضع نصري خطأ

ولاشك ، بعد ان وصلنا الى هنا في بحثنا ، انك تحب ان تعلم رأيي . من دراستي المستعجلة تجليع هذه المقترفات لا ارى سوى اثنين : (١) الأبجدية الموحدة ، هنا اذا لم تُرِد ان تكون طفرتنا قوية ، واذا لم تُرِد ان تنماذل

عن خطنا (٢) الحرف اللاتيني مع التعديلات التي اقترحها عبد العزيز فهبي . و اذا
خيت ، او اذا وضع الامر لل تصويت فانا مع الحرف اللاتيني ، لاني لا ارى
حلّاً للمشكلة ما لم تحرّك الكلمة وما لم يضبط لفظها وشكلاها . والحرف اللاتيني
يستطيع هذا .

sayrat birri mā dura khadra bi hil - (٣)
marsu nafsu ha, wa iayru birri l-nafse an
tarbasu bībā can mawāqif l-ittidār.
Al isayffu aadagu imbāsan min l-kutubi
fiyy zaddihi l-caddu bayra l-riddi wa illa ibi

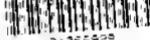
اقتراح عبد العزيز فهبي باشا . خبر البر ... السيف أصدق آناء ...

ولكنني اكرر ان وجهة نظر فريد لا تؤثر كثيراً في هذه الناحية الحساسة .
ولكل يحق لكلٍ منا ان يُبدي وجهة نظره لا ان يفرضها . تحمل هذه المشاكل
اذا ارادها المجموع الاكبر .

ولكن الحياة تسير مسرعة ، ومن لا يواكبها تخلفه يتسلّك في المؤخرة . اللغة
ليست لنا ، لانتنا زائفون . بعد نصف قرن يوت كلٌ من سيقرأ هذه المقالة (الا اذا
قرأها الاحداث ولا اخالمهم بفاعلين) ولكن اللغة ستبقى الى ماشاء الله . فعلينا
ان نأخذ بعين الاعتبار هذه الاجيال المقبلة التي لا يعرف عددها الاربعين واجد الوجود .
وفي التاريخ الاسلامي والفقه الاسلامي من المرونة والليونة ما يشجع على
الاقدام على الصالح السافع . الا يقولون : « الفضورات تبيح المحظورات »
و « درء المفاسد اولى من جلب المصالح » وما قوله في مبدأ « الفرد يُزال » ؟

انيس فرجعي

الجامعة الاميركية



01265528

CA:AUB:492.7:F847hA

* فريحة

حروف الهجاء العربية : نشأتها ، تطورها ،
مشاكلها *

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
18.2.92	11 B14100		

CA
AUB
492.7
F847hA